

أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في استدلال المخالفين لأهل السنة «القراءات المعاصرة للقرآن الكريم أنموذجًا»

د. زياد بن حمد العامر

أكاديمي سعودي - أستاذ مشارك، كلية العلوم والدراسات الإنسانية بجامعة المجمعة

ملخص البحث

مع مرور الأزمنة ظهر أناس استحدثوا مصادر جديدة في تلقي الشريعة، أو ابتدعوا طرائق مخترعة في الاستدلال بمصادر الشريعة، فضلوا وأضلوا، ومن تلك الاستحداثات طرقٌ جديدة في التعامل مع كتاب الله وتفسيره، وكان لزاماً على أهل العلم والمختصين تجلية الأحكام العقدية وبيان الحكم الشرعي في مثل هذه المسائل، من خلال منهج علمي واضح، فلذلك كان هذا البحث بعنوان / أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في استدلال المخالفين لأهل السنة (القراءات المعاصرة للقرآن الكريم أنموذجاً)، وكان المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الاستقرائي التحليلي.

وقد انتظم سلك هذا البحث في مقدمة، ثم التعريف بأبرز مفردات عنوان البحث، ثم الكلام عن مكانة القرآن عند أهل السنة والجماعة وطرقهم في الاستدلال به، ثم أسباب ومظاهر الانحرافات في القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، ثم نماذج من مفاهيم القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، ثم الخاتمة وفيها أهم النتائج وتوصيات البحث.

هدف البحث: يمكن إجمال هدف البحث في بيان جملة من أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في الاستدلال عند المخالفين لأهل السنة في الكتابات العربية، وإبراز ذلك من خلال القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.

د. زياد بن حمد العامر

zha1430@gmail.com

Reasons and Manifestations of Modern Deviation in Deduction by the Opponents of Ahl us-Sunnah (Modern Readings of the Noble Qur'an as an Example)

Dr. Ziyad bin Hamad al-Aamir

Saudi Academic, Associate Professor in the College of Science and Humanities, Majmaah University

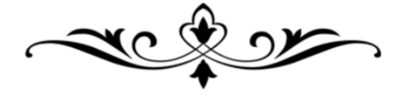
Abstract

As time went on, people appeared that invented new sources to understand the Shari'ah or created new ways of deduction from the sources of the Shari'ah. This made them go astray and they lead other people astray as well. From these inventions was new ways to deal with Allah's book and its exegesis, which made it an obligation for the people of knowledge and the experts to explain the creedal and Shari'ah ruling in these kinds of issues by using a distinct scientific method. That is the reason for me writing this research with the title: Reasons and Manifestations of Modern Deviation in Deduction By the Opponents of Ahl us-Sunnah (Modern Readings of the Noble Qur'an as an Example). The methodology that I followed in this research was the methodology of induction and analyze.

This research was organized as follows: an introduction, then an explanation of the most important vocabularies in the title of the research, then an explanation of the status of the Qur'an amongst Ahl us-Sunnah wal-Jama'ah and their methods in making deductions from it, then the reasons and

manifestations of the deviations in the modern readings of the noble Qur'an, then examples of the concepts of the modern readings of the noble Qur'an, then the ending which consisted of the most important results and recommendations of the research.

The goal of the research: we can generalize the goal of the research in explaining some of the reasons and manifestations of modern deviation in the deduction by the opponents of Ahl us-Sunnah in Arabic writings, and displaying it through the modern readings of the noble Qur'an.



مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أما بعد؛ فإن علم العقيدة أنفع العلوم، وذلك أنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، ففيه بيان حقوق الله سبحانه وتعالى على عباده، وما يجب على خلقه من توحيده وإفراده.

وقد أخبر النبي ﷺ عن قوم يخالفون جماعة المسلمين في تأويل القرآن، بل قد يصل بهم الحال إلى القتال على ذلك، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: (كنا جلوساً ننتظر رسول الله ﷺ، فخرج علينا من بعض بيوت نسائه، قال: فقمنا معه، فانقطعت نعله، فتخلف عليها عليٌ يخصفها، فمضى رسول الله ﷺ ومضينا معه، ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: "إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن، كما قاتلت على تنزيله"، فاستشرفنا وفينا أبو بكر وعمر فقال: "لا، ولكنه خاصف النعل". قال: فجئنا نبشره، قال: وكأنه قد سمعه)[1].

ومع مرور الأزمنة ظهر أناس استحدثوا مصادر جديدة في تلقي الشريعة، أو ابتدعوا طرقاً مخترعة في الاستدلال بمصادر الشريعة، فضلوا وأضلوا، ومن تلك الاستحداثات طرقٌ جديدة في التعامل مع كتاب الله

(١) أخرجه أحمد في المسند رقم (١١٧٧٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد رقم (١٤٧٦٣): "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة، وهو ثقة"، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (٢٤٨٧).

وتفسيره، وكان لزامـًا على أهل العلم والمختصين تجلية الأحكام العقدية وبيان الحكم الشرعي في مثل هذه المسائل من خلال منهج علمي واضح، فلذلك كان هذا البحث بعنوان /

أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في استدلال المخالفين لأهل السنة

(القراءات المعاصرة للقرآن الكريم أنموذجـًا)

وقد انتظم سلك هذا البحث كما يلي:

- **مقدمة.**
- **المبحث الأول**: التعريف بأبرز مفردات عنوان البحث.
- **المبحث الثاني**: مكانة القرآن عند أهل السنة والجماعة وطرقهم في الاستدلال به.
- **المبحث الثالث**: أسباب ومظاهر الانحرافات في القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.
- **المبحث الرابع**: نماذج من مفاهيم القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.
- **الخاتمة**: وفيها أهم النتائج وتوصيات البحث.

❁ هدف البحث:

يمكن إجمال هدف البحث في بيان جملة من أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في الاستدلال عند المخالفين لأهل السنة في الكتابات العربية، وإبراز ذلك من خلال القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.

❁ مشكلة البحث:

محاولة التعرف على أسباب ومظاهر الانحراف في الاستدلال عند أصحاب القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

تبرز أهمية هذا الموضوع وسبب اختياره في عدة أمور:

١-خطورة الانحراف في مصادر تلقي العقيدة.

٢-خطورة الانفلات في طرق الاستدلال بمصادر التلقي، من حيث الإعراض عن طريقة العرب في فهم الكلام، وطريقة الصحابة ومن تبعهم بإحسان في تفسير دلالات الكتاب والسنة.

٣-خطورة ما يحصل من التلبيس المعاصر في أبواب مصادر التلقي وطرق الاستدلال.

٤-تزايد المتأثرين بهذه المناهج المنحرفة ممن يريد الوصول إلى الحق ولكنه يخطئ الطريق، بسبب ما تدعيه هذه المناهج من التزام المنهجية العلمية في التعامل مع النصوص الدينية.

٥-أهمية المشاركة في بيان انحراف هذه المناهج وتحذير المجتمع من هذه المزالق التي تحرف المسلم عن الصراط المستقيم.

❁ منهج البحث:

يقوم هذا البحث على منهج التتبع والاستقراء والتحليل، بحيث يقف

القارئ على النصوص والشواهد التي تثبت نسبة هذه الانحرافات لقائليها، مع بيان أسباب ومظاهر الانحراف في تلك النصوص، ثم تحليل وجه الانحراف إن كان غامضـًا، على أن كثيراً من تلك الانحرافات يظهر وجه فسادها بمجرد تصورها وإظهارها، أما الرد التفصيلي على تلك الانحرافات فلا يتسع له هذا المقام، وله مجال آخر بإذن الله.

❁ الدراسات السابقة:

أكثر الكتابات في هذا الموضوع كانت في جانب التفسير، مثل بحث (القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير) لمحمد كالو، وبعض هذه الكتابات كان في الحديث عن نشأة واستعمالات القراءات المعاصرة لدى الغرب من غير المسلمين أو في الكتابات الغربية.

فأردت أن أبرز فساد طرق الاستدلال وأسباب ومظاهر الانحراف في الكتابات العربية عند أصحاب القراءات المعاصرة في هذا الباب.

أسأل الله فيه التوفيق والسداد، وأن يكون إضافة علمية في الدراسات الشرعية.



المبحث الأول
التعريف بأبرز مفردات عنوان البحث

❁ **القراءات في اللغة:**

القراءات في اللغة جمع قراءة، وهي مصدر (قرأ)، بمعنى الضم والجمع، والمراد بها التلاوة؛ لأن القارئ يجمع الحروف والكلمات[١].

❁ **القراءات في الاصطلاح:**

مصطلح القراءات المقصود في هذا البحث يعتبر مصطلحاً حادثاً ليس له ارتباط بالمعنى اللغوي، ويرى بعض الباحثين أن مصطلح القراءة في الكتابات المعاصرة يطرح بديلاً عن مصطلحات التفسير والتأويل والتدبر ونحو ذلك[٢].

ومن أنسب التعريفات للمراد بالقراءات المعاصرة أنها: "استخدام النظريات الحديثة في تأويل القرآن الكريم"[٣].

وليس محل الإشكال استخدام طرق صحيحة في التفسير أو الفهم القرآني، ولكن الإشكال هو في استخدام طرق في التفسير[٤] أو الفهم[٥]

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس ١/ ٧٥٠، لسان العرب ١/ ١٢٨ مادة: قرأ.

(٢) ينظر: النص القرآني لقطب الريسوني ص ٢٠٧.

(٣) القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير ص٥٦.

(٤) هذا بالنظر إلى القائل لهذا النص، حيث إن مناهج السابقين تهتم بتفسير النص وبيان مراد المتكلم من كلامه.

(٥) هذا بالنظر إلى المتلقي لهذا النص، إذ إن مناهج كثير من أصحاب القراءات المعاصرة لا =

القرآني غير صحيحة أو لم تثبت صحتها و"التوسع في جلب المناهج الغربية وتنزيلها كيفما اتفق على النص القرآني، بغض النظر عن ربانية مصدره"[١]، وصحة طريقة الاستدلال فيه.

وهذه النظريات المستخدمة في تأويل القرآن الكريم ليست حقائق علمية، وإنما هي نظريات لم تثبت بعد، أو ثبت بطلانها.

وذلك أن أصحاب هذه القراءات يريدون تطبيق مختلِف أنواع المنهجيات التحليلية الغربية الحديثة لكي يتحرر "المجال لولادة فكر تأويلي جديد للظاهرة الدينية"[٢].

إذًا فهي قراءات وليست قراءة واحدة.

❁ **المعاصرة**: تفيد أن هذه القراءات عصرية حداثية يجمعها القطيعة مع المناهج القديمة للاستدلال بالنصوص الشرعية عند الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان.

وفي هذا القيد (المعاصرة) يتضح الفرق في المراد بهذا البحث بين القراءات القرآنية التي يراد بها طريقة التلفظ بقراءة القرآن، وبين طريقة تأويل معاني القرآن بناء على النظريات الغربية الحديثة، مع قطع الصلة بطرق الاستدلال عند السلف الصالح، فالمراد بالبحث هو الثاني؛ لأنه هو الذي يوصف بالمعاصرة دون الأول.

=

تهتم ببيان مراد المتكلم، بل تهتم بكيفية فهم القارئ لكلام المتكلم.

(١) النص القرآني لقطب الريسوني ص ٢٠٧.

(٢) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون ص ٧٠.

وفي قيد (المعاصرة) أيضـاً تخرج القراءات التي نشأت قديمـاً وظهر فيها الانحراف مبكراً، مثل القراءة المقاصدية للنص الشرعي، والتي تتمثل في إلغاء العمل ببعض النصوص الشرعية من أجل بعض المقاصد الموهومة ونحو ذلك، فقد ظهر الانحراف في هذه القراءة في عصر السلف.

وقد جرى بعض الباحثين على استخدام ألفاظ مشابهة للفظ (القراءة المعاصرة)، مثل: (القراءة الجديدة)، أو (القراءة الحداثية)، أو (القراءة العصرانية)، أو (القراءة العلمانية).

بناء على ما سبق يمكن إيضاح المراد الإجمالي **للقراءات المعاصرة للقرآن الكريم** بأنها: تعدّد الاستدلالات بالقران الكريم بناء على بعض النظريات الحديثة التي ثبت بطلانها والإعراض عن طريقة الصحابة والتابعين في الاستدلال.

المبحث الثاني
مكانة القرآن عند أهل السنة والجماعة وطرقهم في الاستدلال به

يتبوأ كتاب الله عَزَّوَجَلَّ المكانة العالية في قلوب أهل السنة والجماعة، فهو كلام الله المنزَّل على محمد ﷺ، المتعبَّد بتلاوته، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود[1].

ومن معالم أهل السنة في التعامل مع القرآن أنهم "يجعلون كلام الله

(١) ينظر: الحاشية السنية على العقيدة الواسطية ص ١٣٠.

وكلام رسوله ﷺ هو الأصل الذي يُعتمد عليه، وإليه يرد ما تنازع الناس فيه، فما وافقه كان حقّاً، وما خالفه كان باطلاً، ومن كان قصده متابعته من المؤمنين وأخطأ بعد اجتهاده الذي استفرغ به وسعه غفر الله له خطأه، سواء كان خطؤه في المسائل العلمية الخبرية أو المسائل العملية"(١).

وكذلك فإن من معالم أهل السنة أنهم يعتقدون موافقة العقل الصريح للنص الصحيح من الكتاب والسنة، "ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس، ولا بذوق ووجد ومكاشفة(٢)، ولا قال قط: قد تعارض في هذا العقل والنقل، فضلاً عن أن يقول: فيجب تقديم العقل"(٣).

ومن معالم أهل السنة والجماعة في الاستدلال بكلام الله عَزَّوَجَلَّ: أنهم يأخذون بظاهر النص حتى يأتي دليل صحيح يصرفهم عن هذا الظاهر، والمراد بظواهر النصوص هو: ما يسبق ويتبادر إلى ذهن وفهم السامع صحيح الفهم من معاني ألفاظ الكتاب والسنة(٤).

وتتمثل أهمية الحديث عن ظواهر النصوص في جهتين:

---

(١) درء التعارض لابن تيمية ١/ ٢٧٧.

(٢) الذوق والوجد والمكاشفة هي من طرق الصوفية في تمييز الحقائق.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣/ ٢٨.

(٤) ينظر: روضة الناظر لابن قدامة ٢/ ٥٦٣، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٤٣، ٦/ ٣٥٦، القواعد المثلى لابن عثيمين ص ١٧٦.

الأولى: أن الواجب على المؤمن هو فهم النصوص على ظاهرها، وعدم صرف النص عن ظاهره إلا بدليل صحيح، وهذا هو مذهب السلف جميعًا، "فمذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين إثباتها وإجراؤها على ظاهرها"(١)، وحتى صحابة الرسول ﷺ "لم يكن أحد منهم يعتقد في خبره وأمره ما يناقض ظاهر ما بينه لهم، ودلهم عليه، وأرشدهم إليه، ولهذا لم يكن في الصحابة من تأول شيئًا من نصوصه على خلاف ما دل عليه، لا فيما أخبر به الله عن أسمائه وصفاته، ولا فيما أخبر به عما بعد الموت"(٢)، و"لما كان الأصل في الكلام هو الحقيقة والظاهر كان العدول به عن حقيقته وظاهره مخرجًا له عن الأصل، فاحتاج مدعي ذلك إلى دليل يسوغ له إخراجه عن أصله"(٣)، وحمل كلام المتكلم "على خلاف ظاهره وحقيقته ينافي قصد البيان والإرشاد والهدى"(٤)، و"تيسير القرآن للذكر ينافي حمله على التأويل المخالف لحقيقته وظاهره"(٥)؛ وذلك "لأن ظواهر الكتاب والسنة هي نور الله الذي أنزله على رسوله ليستضاء به في أرضه، وتقام به حدوده، وتنفذ به أوامره، ويُنصف به بين عباده في أرضه.

والنصوص القطعية التي لا احتمال فيها قليلة جدّاً، لا يكاد يوجد منها

(١) الحجة في بيان المحجة للأصبهاني ١/ ١٨٨.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٣/ ٢٥٢.

(٣) الصواعق المرسلة لابن القيم ١/ ٢٨٨.

(٤) الصواعق المرسلة لابن القيم ١/ ٣١٠. وينظر: ١/ ٣٢٤.

(٥) الصواعق المرسلة لابن القيم ١/ ٣٣٠.

إلّا أمثلة قليلة جدّاً، كقوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ﴾ [البقرة: ١٩٦]، والغالب الذي هو الأكثر هو كون نصوص الكتاب والسنة ظواهر(١).

وقد أجمع جميع المسلمين على أن العمل بالظاهر واجب حتى يرد دليل شرعي صارفٌ عنه إلى المحتمل المرجوح، وعلى هذا كل من تكلم في الأصول.

فتنفير الناس وإبعادها عن كتاب الله، وسنة رسوله، بدعوى أن الأخذ بظواهرهما من أصول الكفر هو من أشنع الباطل وأعظمه...

وبما ذكرنا يتبين أن من أعظم أسباب الضلال ادّعاء أن ظواهر الكتاب والسنة دالة على معانٍ قبيحة، ليست بلائقة، والواقع في نفس الأمر بعدها وبراءتها من ذلك، وسبب تلك الدعوى الشنيعة على ظواهر كتاب الله، وسنة رسوله، هو عدم معرفة مدّعيها.

ولأجل هذه البلية العظمى، والطامة الكبرى، زعم كثير من النُظَّار الذين عندهم فهم، أن ظواهر آيات الصفات وأحاديثها غير لائقة بالله؛ لأن ظواهرها المتبادرة منها هو تشبيه صفات الله بصفات خلقه"(٢).

والمراد أنه لا بدَّ عند تفسير القرآن والحديث من أن يُعرف ما يدل على

---

(١) ينظر في بيان ذلك البحر المحيط للزركشي ٥/ ٣٦.

(٢) أضواء البيان للشنقيطي ٧/ ٤٧٢.

مراد الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يفهم كلامه سبحانه، ومعرفة العربية التي خُوطبنا بها مما يُعين على أن نفقه مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني؛ فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب؛ لأنهم أصبحوا يحملون كلام الله ورسوله على ما يدعون أنه دال عليه ولا يكون الأمر كذلك(١).

الثانية: كثرة الانحرافات في التعامل مع ظواهر الكتاب والسنة، كما هو حال كثير من المناهج المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة.

ومن مقولات تلك المناهج المنحرفة ما قرره بعضهم من وجوب اعتقاد أن مراد الله هو غير ظاهر النصوص، فقال: "يجب القطع فيها أن مراد الله منها شيء غير ظواهرها، ثم يجب تفويض معناها إلى الله تعالى، ولا يجوز الخوض في تفسيرها"(٢).

ويقرر آخر أن الأخذ بظواهر النصوص يعتبر من أصول الكفر، فيقول: "لا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة، ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية، فالخارج عن المذاهب الأربعة ضالٌّ مضل، وربما أداه ذلك للكفر؛ لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر"(٣).

وقد رد الشنقيطي على النقل الأخير فقال: "فانظر يا أخي -رحمك الله-

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧/ ١١٦.

(٢) أساس التقديس للرازي ص ٢٣٦.

(٣) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ٣/ ٩.

ما أشنع هذا الكلام وما أبطله، وما أجرأ قائله على الله وكتابه، وعلى النبي ﷺ وأصحابه سبحانك هذا بهتان عظيم...

أما قوله: إن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر، فهذا أيضـًا من أشنع الباطل وأعظمه، وقائله من أعظم الناس انتهاكـًا لحرمة كتاب الله وسنة رسوله ﷺ سبحانك هذا بهتان عظيم.

والتحقيق الذي لا شك فيه، وهو الذي كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ وعامة علماء المسلمين أنه لا يجوز العدول عن ظاهر كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ في حال من الأحوال بوجه من الوجوه، حتى يقوم دليل صحيح شرعي صارف عن الظاهر إلى المحتمل المرجوح.

والقول بأن العمل بظاهر الكتاب والسنة من أصول الكفر لا يصدر البتة عن عالم بكتاب الله وسنة رسوله، وإنما يصدر عمن لا علم له بالكتاب والسنة أصلاً؛ لأنه لجهله بهما يعتقد ظاهرهما كفراً، والواقع في نفس الأمر أن ظاهرهما بعيد مما ظنه، أشد من بُعد الشمس من اللمس"(١).

ومن معالم أهل السنة والجماعة في الاستدلال بكلام الله عَزَّوَجَلَّ أنهم يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، والمقصود هنا الإحكام والتشابه بالمعنى الخاص وليس العام؛ فإن الإحكام والتشابه يطلق على نوعين(٢):

---

(١) أضواء البيان للشنقيطي ٧/ ٤٦٧. وينظر: ٧/ ٤٧٢،٤٧٠.

(٢) ينظر: الصواعق المرسلة لابن القيم ١/ ٢١٢.

١) الإحكام والتشابه العام:

والإحكام هنا هو الوارد في مثل قوله تعالى ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١﴾ [هود: ١]، وعليه يكون المراد بالإحكام العام هو الإتقان "وإحكام الشيء إتقانه، فإحكام الكلام إتقانه بتمييز الصدق من الكذب في أخباره وتمييز الرشد من الغي في أوامره، والقرآن كله محكم بمعنى الإتقان"(١).

وأما المتشابه هنا فهو مثل الوارد في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ٢٣﴾ [الزمر: ٢٣]، وعليه يكون المراد بالتشابه العام "هو تماثل الكلام وتناسبه، بحيث يصدّق بعضه بعضاً؛ فإذا أمر بأمر لم يأمر بنقيضه في موضع آخر؛ بل يأمر به أو بنظيره أو بملزوماته؛ وإذا نهى عن شيء لم يأمر به في موضع آخر؛ بل ينهى عنه أو عن نظيره أو عن ملزوماته إذا لم يكن هناك نسخ، وكذلك إذا أخبر بثبوت شيء لم يخبر بنقيض ذلك بل يخبر بثبوته أو بثبوت ملزوماته...

فهذا التشابه العام لا ينافي الإحكام العام، بل هو مصدق له؛ فإن الكلام المحكم المتقن يصدّق بعضه بعضاً، لا يناقض بعضه بعضاً، بخلاف

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٦٠.

الإحكام الخاص؛ فإنه ضد التشابه الخاص "[١].

٢) الإحكام والتشابه الخاص:

وهذا النوع هو الوارد في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ٧]، فالتشابه الخاص هو "مشابهة الشيء لغيره من وجه مع مخالفته له من وجه آخر، بحيث يشتبه على بعض الناس أنه هو أو هو مثله، وليس كذلك، والإحكام هو الفصل بينهما بحيث لا يشتبه أحدهما بالآخر"[٢]، وهذا المعنى للمتشابه في الآية مبني على قراءة الوصل وعدم الوقف على لفظ الجلالة في الآية، فالمحكم هو الواضح البين، والمتشابه هو ما لم يتضح ويحتاج إلى تفكر وتأمل، وعليه فإن الذين يتبعون المتشابه بغير قصد الفتنة بل بقصد البحث عن الحق غير مذمومين، وهذا من طلب إزالة الإشكال، "فإن معرفة الإشكال علم في نفسه وفتح من الله تعالى"[٣]، وطلب حل هذا الإشكال ممدوح غير مذموم.

أما على قراءة الوقف على لفظ الجلالة وعدم الوصل، فإن معنى

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٦١.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٦٢.

(٣) الفروق للقرافي ١/ ٢٤١.

المتشابه هو ما يُعلم معناه ولا تُدرك حقيقته، كوقت الساعة، وحقيقة أمور الآخرة، وعليه فإن الذين يتبعون هذا المتشابه هم مذمومون، لتطلبهم ما لا سبيل إلى الوصول إليه[١].

وقد عمل السلف الصالح بهذه القاعدة، وذلك أن طريقة أهل الزيغ اتّباع المتشابه وترك المحكم، "وأما طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث... فعكس هذه الطريق، وهي أنهم يردون المتشابه إلى المحكم، ويأخذون من المحكم ما يفسر لهم المتشابه ويبينه لهم، فتتفق دلالته مع دلالة المحكم وتوافق النصوص بعضها بعضاً، فإنها كلها من عند الله، وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض، وإنما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره"[٢].

ولذلك أصبح من معالم أهل السنة والجماعة أنهم يردون النصوص المشكلة والمحتملة إلى النصوص المحكمة والبينة، و"يجوز أن يُقال في بعض الآيات: إنه مُشكل ومتشابه؛ إذا ظُن أنه يُخالف غيره من الآيات المحكمة البينة، فإذا جاءت نصوص بينة محكمة بأمر، و جاء نص آخر يُظن أن ظاهره يخالف ذلك، يُقال في هذا: إنه يُرد المتشابه إلى المحكم، أما إذا نطق الكتاب أو السنة بمعنى واحد، لم يجز أن يجعل ما يضاد ذلك المعنى هو الأصل، ويجعل ما في القرآن والسنة مُشكلاً مُتشابهاً فلا يُقبل ما دل عليه.

---

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم ١٦/ ٢١٧، مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣/ ٥٤ -٦٨، ١٣/ ١٤٤، ٣١١، ١٧/ ٣٨٣-٣٨٦، ٣٩٣-٣٩٥، تفسير ابن كثير ٢/ ٦-١٣.

(٢) إعلام الموقعين لابن القيم ٤/ ٥٨.

نعم قد يُشكل على كثيرٍ من الناس نصوصٌ لا يفهمونها فتكون مشكلةً بالنسبة إليهم لعجز فهمهم عن معانيها"[١].

وهذا هو المنقول عن الصحابة ومن بعدهم، كما جاء عن ابن مسعود[٢]، وابن عباس[٣]، وعائشة[٤]، والحسن البصري، وقتادة، والطبري[٥]، وابن تيمية[٦]، وابن كثير، وغيرهم[٧].

قال الحسن البصري عند قوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [البقرة: ١٢١]، "يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، ويكلون ما أشكل عليهم إلى عالمه"[٨].

وقال قتادة عند آية آل عمران السابقة: "آمنوا بمتشابهه، وعملوا بمحكمه"[٩].

وقال ابن كثير: "في القرآن آيات محكمات هن أم الكتاب، أي: بينات

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٧/ ٣٠٧.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٨٦.

(٣) ينظر: تفسير الطبري ٥/ ٢١٤.

(٤) ينظر: المرجع السابق ٥/ ٢١٠.

(٥) ينظر: المرجع السابق ١/ ٧.

(٦) ينظر: مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٨٦.

(٧) ينظر: تفسير ابن أبي حاتم ٢/ ٦٠١.

(٨) تفسير الطبري ٢/ ٥٦٩.

(٩) المرجع السابق ٥/ ٢٢٥.

واضحات الدلالة، لا التباس فيها على أحد من الناس، ومنه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس أو بعضهم، فمن رد ما اشتبه عليه إلى الواضح منه، وحكّم محكمه على متشابهه عنده، فقد اهتدى، ومن عكس انعكس"[١].

ومن معالم أهل السنة والجماعة في الاستدلال **اعتمادُهم على أساليب العرب وطريقتهم في الفهم للكلام العربي**، وذلك أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، فالواجب هو تفسيره وفهمه بناء على ذلك، ولا بدَّ في تفسير القرآن والحديث من أن يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله من الألفاظ، وكيف يفهم كلامه، وذلك أن معرفة العربية التي خوطبنا بها مما يعين على أن نفهم مراد الله ورسوله بكلامه، وكذلك معرفة دلالة الألفاظ على المعاني؛ فإن عامة ضلال أهل البدع كان بهذا السبب[٢]، و"إنما خاطب الله بكتابه العرب بلسانها، على ما تعرف من معانيها، وكان مما تعرف من معانيها اتساع لسانها"[٣]، وذلك أن الجهل بدلالات نصوص الكتاب والسنة راجع إلى الجهل بسعة لسان العرب، وتنوع وجوهه، وجماع معانيه، وتفرقها، ومن علمه انتفت عنه الشُبَه التي تدخل على من جهل سعة لسانها[٤].

---

(١) تفسير ابن كثير ٢/ ٦.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى، ابن تيمية ٧/ ١١٦.

(٣) الرسالة للشافعي ص ٥٠.

(٤) ينظر: المرجع السابق ص ٤٧.

وبيان ذلك أنه لا بدَّ في فهم نصوص الشريعة من اتباع المعهود من أساليب كلام العرب الذين نزل القرآن بلسانهم، فإن كان للعرب في لسانهم عرف مستمر، فلا يصح العدول عنه في فهم الشريعة، وإن لم يكن هناك عرف، فلا يصح أن يُسلك في فهم كلامهم على ما لا يعرفونه، وهذا مطرد في المعاني والألفاظ والأساليب[1].

وكثير من أصحاب القراءات المعاصرة دخل عليهم الانحراف في هذا الباب بسبب جهلهم بلسان العرب، فإنما (أهلكتهم العُجْمة)[2]، وفي هذا تنبيه بأن نجتهد في تعلم ما يُتوصل بتعلمه إلى معرفة أساليب خطاب الكتاب العزيز، والسنن النبوية؛ لتنتفي عنا الشبهة الداخلة على كثير من رؤوس أهل الزيغ والإلحاد والأهواء والبدع، الذين تأولوا بآرائهم المدخولة فأخطؤوا، وتكلموا في كتاب الله جل وعز بلكنتهم العجمية دون معرفة، فضلوا وأضلوا[3].

ومما لا يخفى في مثل هذا الموضع التذكير بأن **الانحراف في تفسير كلام الله تعالى بلا مستند صحيح يعتبر من قبيل القول على الله بغير علم**، وهو التفسير بالرأي المذموم الذي ورد التحذير منه، كما ورد في النصوص الشرعية:

---

(١) ينظر: الموافقات، للشاطبي ٢/ ١٣١.

(٢) ينظر: خلق أفعال العباد، البخاري ص ٧٥.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة، للأزهري ١/ ٦.

١ – قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

٢– وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٨– ١٦٩].

٣– وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦].

ففي هذه الآيات تحذير من القول على الله بغير علم؛ ففي الآية الأولى جعله من المحرّمات، وفي الآية الثانية جعله من اتباع خطوات الشيطان، وفي الآية الثالثة جعله منهيّاً عنه، وفي هذا كلِّه دليلٌ على عدم جواز القول على الله بغير علم.

٤– وقال النبي ﷺ: (إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعـاً، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم، فيبقى ناس جهال، يستفتون فيفتون برأيهم، فيضلون ويضلون)(١)، وقد بوب عليه البخاري بقوله: "باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس".

---

(١) أخرجه البخاري رقم (٧٣٠٧).

المبحث الثالث
أسباب ومظاهر الانحراف في القراءات المعاصرة للقرآن الكريم

من خلال النظر في واقع القراءات المعاصرة، وبيان شيء من مقولات أصحابها، يتبين أن تأملها كافٍ في إبطالها عند كل ذي عقل، وفي هذا المبحث سيرد مزيد بيان لأسباب ومظاهر ودلائل الانحرافات التي وقع فيها أصحاب هذه القراءات على تداخل في بعضها، ففي بعضها أسباب أدت إلى انحرافهم في هذا الباب، وفي بعضها مظاهر يمكن معرفتهم من خلال التلبس بها، وفي بعضها دلائل على فساد هذا المنهج، وقد يجتمع في الأمر الواحد أن يكون سبباً ومظهراً في نفس الوقت، ويمكن إجمال ذلك في المطلبين التاليين:

المطلب الأول
أسباب الانحراف

١/ من أسباب الانحراف عند أصحاب القراءات الانبهار بالنظريات الغربية، وذلك أن كثيراً ممن يستخدمون قراءات معاصرة للقرآن قد بلغ بهم الإعجاب غايته بالنظريات الغربية، حتى جعلوا هذه النظريات معياراً لقبول آيات الكتاب وأحاديث السنة، ولبّسوا على المسلمين في ذلك باستخدامهم عبارات إسلامية ليموّهوا باطلهم، وقد بين ابن تيمية حال أشباههم في زمنه فقال: "لما كنت بالإسكندرية اجتمع بي من رأيته يعظم المتفلسفة بالتهويل

والتقليد"[١]، وبين أن منهجهم في ذلك أنهم "يعبرون بالعبارات الإسلامية القرآنية عن الإلحادات الفلسفية واليونانية"[٢]، وسبب ذلك أنهم أخذوا العبارات الشرعية ووضعوا لها معانيَ توافق معتقدهم[٣]، ثم موّهوا على غيرهم بالتعبير عن المعاني الفلسفية بالعبارات الإسلامية[٤]، فنتج من ذلك تلبيسهم على أهل الإسلام عندما يأخذون العبارات الشرعية ويضمنونها معانيَ باطلة، وتلك العبارات مقبولة عند المسلمين، فإذا سمعوها قبلوها، وضل بها من لم يعرف حقيقة دين الإسلام[٥].

٢/ ومن أسباب الانحراف أن كلامهم في دلالة النصوص الشرعية لا يستند إلى قواعد لغوية أو قوانين عقلية منضبطة، بل هو مبني على الهوى، ولذلك يقول بعضهم "فيما يتعلق بالقرآن بشكل خاص، فإني سأدافع عن طريقة جديدة في القراءة،... إن القراءة التي أحلم بها هي قراءة حرة إلى درجة التشرد والتسكع في كل الاتجاهات"[٦]، ويرون أنه يمكن أن يُقرأ القرآن بعدة قراءات وتأويلات ولو كان بينها تعارض وشقاق[٧].

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٩/ ٨٢.
(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٧/ ٥٩٧.
(٣) ينظر: بغية المرتاد لابن تيمية ١/ ٢٣٥.
(٤) ينظر: جامع المسائل لابن تيمية ٦/ ١٣٩.
(٥) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٧/ ٣٣٣.
(٦) الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، محمد أركون ص ٧٦.
(٧) نقد النص، علي حرب ص ٦٣.

وهذا أشد من أفعال الفرق القديمة المنتسبة للإسلام من أهل التأويل، وإن كان السابقون يُعدّون مدخلاً وذريعة للمعاصرين، إذ فسروا القرآن بأنواع لا يقضي منها العلم عجبًا، فبعضهم يقرر أنه "ليس هناك تفسير واحد صحيح للدين والباقي خطأ، لكل إنسان الحق في فهم الوحي وتأويله كما يشاء"(١)، ويقرر أيضًا أن "التفسير ليس حكراً على فرد معين أو على سلطة بعينها، بل لكل فرد الحرية المطلقة في أن يفسر كما يشاء، وفي أن يؤمن وأن يتصور العقائد كما يريد، وفي أن يفسر الكتاب على مستوى فهمه"(٢).

٣/ ومن أسباب الانحراف لديهم نزع القداسة عن نصوص الكتاب والسنة، فلا يوجد نص مقدس، بل كل النصوص سواء، "ففي نقد النص تستوي النصوص على اختلافها"(٣)، ولذلك يقرر أحدهم في معرض بيانه لنشأة العلوم الإسلامية أن التراث نشأ "من مركز واحد وهو القرآن والسنة، ولا يعني هذان المصدران أي تقديس لهما أو للتراث، بل هو مجرد وصف لواقع، فلو لم يكن هناك قرآن لما قام التراث القديم ولما نشأت الحضارة الإسلامية"(٤).

---

(١) رساله في اللاهوت والسياسة، إسبنوزا، ترجمة حسن حنفي ص ١٦، والكلام لحسن حنفي.
(٢) رسالة في اللاهوت والسياسة، إسبنوزا، ترجمة حسن حنفي ص ٣٦، والكلام لحسن حنفي.
(٣) نقد النص، علي حرب ص ١١.
(٤) التراث والتجديد، حسن حنفي ص ١٥٤.

بل صرح بعضهم بهدفه من نقد النص الشرعي، وأن ذلك بهدف زحزحة مسألة الوحي من الأرضية التقليدية المعروفة إلى أرضية التحليل الألسني التاريخي[١]، وأنه لا يهدف "إلى رفع القرآن إلى المستوى اللاهوتي"[٢]، وبلغ الأمر ببعضهم إلى تقرير أن النقد في القراءات المعاصرة يؤدي إلى "نزع هالة القداسة عن الوحي بتعرية آليات الأسطرة[٣] والتعالي التي يمارسها"[٤].

٤/ ومن أسباب الانحراف لديهم الإعراض عن الاحتجاج بالسنة النبوية بحجة الاكتفاء بالقرآن، و"أنه لا يوجد شيء في الحديث لا يوجد أصله في القرآن، والاعتماد على القرآن وحده هو الرجوع إلى الأصل"[٥].

٥/ ومن أسباب الانحراف لديهم الرغبة في قطع الصلة مع فهم السلف الصالح للقرآن من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، فإن ذلك يفتح المجال لهم في العبث بدلالات الكتاب والسنة حسب أهوائهم ورغباتهم، ولذلك تراهم ينادون بصوت مرتفع بأن "القطيعة التي ندعو إليها ليست القطيعة مع التراث، بل القطيعة مع نوع من العلاقة مع التراث، القطيعة التي

---

(١) ينظر: أين هو الفكر الإسلامي، محمد أركون ص ٥٥.

(٢) المرجع السابق ص ٥٧.

(٣) أي: القداسة الأسطورية.

(٤) نقد النص، علي حرب ص ٢٠٣.

(٥) الدين والثورة، حسن حنفي ٣/ ٣٨.

تحولنا من كائنات تراثية إلى كائنات لها تراث"[١]، بل يصرحون أكثر بأن "ما ندعو إليه هو التخلي عن الفهم التراثي للتراث"[٢]، و"ضرورة القطيعة مع الفهم التراثي للتراث"[٣].

المطلب الثاني
مظاهر الانحراف

١/ ومن مظاهر ودلائل الانحراف أن هذه النظريات الغربية التي يستخدمها أصحاب القراءات المعاصرة في تفسير النصوص الشرعية، نظرياتٌ ميتة لم يستخدمها أغلب الغرب في تفسير نصوصهم الدينية، وإنما أرادوا تمريرها على السذّج من المنتسبين للإسلام ليطبقوها على القرآن والسنة، بل أبلغ من ذلك أن كثيراً من الباحثين الغربيين أنفسهم يرون أن هذه النظريات مجرد مظاهر شكلية متناقضة وغير مبرهَنة[٤].

بل حتى الجانب التطبيقي عند أصحاب القراءات المعاصرة أثبت فشله، فقد أخفقت مشاريع القراءات المعاصرة في تطبيق النظريات الجديدة في القراءة على النصوص الشرعية، واختلف أصحابها فيما بينهم[٥].

---

(١) نحن والتراث، محمد الجابري ص ٢١.
(٢) المرجع السابق ص ٢١.
(٣) المرجع السابق ١٩.
(٤) ينظر: التأويل الحداثي للتراث، إبراهيم السكران ص ٣٢ – ٣٨، فقد ذكر جملة من الأمثلة والنقولات التي تبين الفجوة بين النظرية والتطبيق عند عامة من يفسر الكتاب المقدس.
(٥) ينظر: نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم، محمد رستم ص ٢١.

٢/ ومن مظاهر الانحراف عند أصحاب القراءات المعاصرة التلبيس واستخدام آليات التخفي، فهذا أحدهم يقرر أن "خير طريقة لبثّ ما تراه مناسبًا من أقوال المستشرقين ألا تنسبها إليهم بصراحة، ولكن ادفعها إلى الأزهريين[١] على أنها بحث منك، وألبسها ثوبًا رقيقًا لا يزعجهم مسها"[٢].

وآخر يقرر بأنه يتمنى أن يصرح بكثير من الأفكار التي بداخله، ثم يقول عن نفسه: "ولكن ربما استخدامي لآليات التخفي حال بين فهم ما أردت أن أقول، نحن مجموعة من الأفراد لو اصطادونا لتم تصفيتنا واحداً واحداً،... ولذلك يسمونني: المفكر الزئبقي، لا أحد يستطيع أن يمسك علي شيئًا، الجماعات الإسلامية تراني ماركسيًا، الشيوعيون يرون أني أصولي، الحكومة تتعامل على أنني شيوعي إخواني"[٣]، وهذا آخر يؤكد على مقاصد القراءات غير البريئة بقوله: "لا ندعي أننا نقوم بعمل بريء، أي بقراءة لا تسهم في إنتاج المقروء فمثل هذه القراءة لا وجود لها... بل إننا على العكس من ذلك نحاول أن نسهم بوعي وتصميم في إنتاج مقروئنا"[٤]، وهذه

---

(١) أي المنتسبين للعلم الشرعي من علماء الأزهر.

(٢) السنة ومكانتها في التشريع، مصطفى السباعي ص ٢٣٨، والسباعي ينقل هذه المقولة عن أحمد أمين.

(٣) صحيفة (ناشري)، نقلاً عن حسن حنفي، ينظر الرابط التالي:
http://nashiri.net/articles/general-articles/791.html?task=view

(٤) الخطاب العربي المعاصر، محمد الجابري ص ١٢.

القراءات تستهدف في المقام الأول التيارات السلفية[١]، بل بلغ ببعضهم التصريح باتخاذهم التراث السلفي غطاء لترويج قبول طروحاتهم لدى الجماهير، حيث يقول: "اتجهت التيارات العلمانية إلى مواجهة الحاضر ومحاولة حل إشكالياته بآليات ذات طابع عصري في أغلب الأحيان، ولكنها أحست بضرورة طرح هذه الآليات طرحاً يسوغ قبولها من الجماهير، فوجدت في بعض اتجاهات التراث سنداً لتوجهاتها...، حيث تحول التراث لدى السلفيين إلى إطار مرجعي، بينما تحول عند العلمانيين إلى غطاء"[٢].

ومن مظاهر التلبيس عندهم إدخال المصادر الشرعية مثل القرآن والسنة تحت مسمى (التراث)، ومن ثم نقد التراث بشكل عام، فالتراث عندهم يشمل "الكتب المقدسة... العهد القديم والعهد الجديد والقرآن... وهي تراث في قلوب الناس وليست فقط تراثاً مكتوباً"[٣].

٣/ ومن مظاهر الانحراف لديهم ما يمكن تسميته: كسر احتكار الاجتهاد في المسائل الشرعية، ومن ذلك تفسير النص الشرعي، ليصبح تفسير النصوص الشرعية مستباحاً لكل صاحب هوى يريد تمرير مشروعاته من خلالها، وهو مقصد مهم بالنسبة لهم، وفي ذلك يقرر بعضهم صعوبة الاجتهاد في الشريعة، وأنه يجب "وبشكل أهم الانتباه إلى المشكلة الخطيرة

---

(١) ينظر: بنية العقل العربي، محمد الجابري ص ٥٥٢.
(٢) نقد الخطاب الديني، نصر أبو زيد ص ١٥٤.
(٣) دراسات فلسفية، حسن حنفي ص ٥٤.

التالية: وهي أن مسألة الاجتهاد معتبرة داخل تراث الفكر الإسلامي بصفتها امتيازاً يحتكره الفقهاء، نقصد بذلك الأئمة المجتهدين "[١].

٤/ ومن مظاهر الانحراف لديهم التركيز على ثلاثة من علوم الشريعة، واعتبارها مدخلاً لتمرير مشروعات القراءات المعاصرة، وتلك العلوم هي التفسير وأصول الفقه وعلوم القرآن، وقد اجتهدوا في استغلال هذه العلوم الثلاثة بلا قواعد علمية ولا ضوابط منهجية[٢]، بل حاولوا تقليد الفلاسفة الغربيين في نقد وتفسير كتبهم المقدسة بنفس الآليات والنظريات مع استبدال القرآن بالتوراة، وفي ذلك يقرر أحدهم أن الاستفادة من ترجمة الفلاسفة الغربيين لكتبهم يتمثل في إسقاط المادة التي عملوا عليها كالتراث اليهودي وإحلال التراث الإسلامي مكانه مع الإبقاء على نفس المنهج فيما يتعلق بتفسير الكتب المقدسة[٣].

٥/ ومن مظاهر الانحراف لديهم انتقاص علماء المسلمين من السلف الصالح، في مقابل تعظيم الحياة المادية، حيث يرون "أن منطق (سيرة السلف الصالح) التي تمثل (المدينة الفاضلة) في التجربة التاريخية للأمة العربية الإسلامية كان شيئاً آخر؛ كان منطقاً يقوم على المبدأ التالي: الدنيا

---

(١) من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، محمد أركون ص ١١.

(٢) ينظر: الفلسفة والنص، حسن الأسمري ص ١٧٦.

(٣) ينظر: رساله في اللاهوت والسياسة، إسبنوزا، ترجمة حسن حنفي ص ٧، والنقل هنا عن حسن حنفي.

مجرد قنطرة إلى الآخرة، وقد أدى هذا المنطق وظيفته يوم كان العصر عصر إيمان فقط وليس عصر علم وتقنية وأيدلوجيات "[١].

٦/ ومن مظاهر الانحراف عندهم شدة انبهارهم بالهالة الاستشراقية، وتلقيهم نتائجها بالتسليم، واستمداد طرق الاستدلال من المستشرقين، وقد ذكر بعض الباحثين أنه بعد دراسة متأنية لمشروعات أصحاب القراءات المعاصرة للنص الشرعي، وتتبع لمصادر استمدادهم، تبين له أنها استمدت مادتها وتحليلاتها الأساسية من أعمال المستشرقين، ثم أخذ يبرهن على ذلك بجملة من الدلائل والبراهين[٢]، بل إنه تتبع رحلة الشبهات الاستشراقية بداية من منابتها الغربية، ومروراً بالمستوردين العرب لها، وانتهاء بالمستهلك المحلي لتلك الشبهات الفاسدة[٣].

ومن تلك الشواهد على أن نظرة أصحاب القراءات المعاصرة للمستشرقين هي نظرة إجلال وإكبار على ما قدموه من تلبيس، ما صرح به بعضهم من أن "تَقَدُّم الدراسات القرآنية قد تم بفضل التبحر الأكاديمي الاستشراقي منذ القرن التاسع عشر "[٤].

بل صرح بعضهم بأنه "أفاد إفادة جلَّى في ميدان الدراسات الإسلامية

---

(١) وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، محمد الجابري ص ٤٦.
(٢) ينظر: التأويل الحداثي للتراث، إبراهيم السكران ص ١٢.
(٣) ينظر: التأويل الحداثي للتراث، إبراهيم السكران ص ٢٧٣.
(٤) الفكر الأصولي، محمد أركون ص ٧٠، وينظر: ص ٣٩.

على نهج المستشرقين "[١].

وفي مقابل ذلك يشتكي أحدهم من نظرة الغرب الدونية له حين يقول: "على الرغم من أني أحد الباحثين المسلمين المعتنقين للمنهج العلمي الراديكالي للظاهرة الدينية؛ إلا أنهم يستمرون في النظر إليَّ وكأني مسلم تقليدي "[٢].

وإذا أردت أن تنظر إلى حجم الذل والانكسار لأصحاب القراءات المعاصرة أمام بوابة المستشرقين، وترسيخ الهزيمة النفسية في النفوس فاسمع لقائلهم: "ماذا يضير الاستشراقَ والغربَ بشكل عام أن تظل تناطحه بشكل مباشر ومكشوف إلى أبد الدهر، إنه سوف ينطحك لا محالة، وسوف ينتصر عليك في كل مرة"[٣].

وإن أردت مثالاً لشدة الغفلة على إحسان الظن بهؤلاء المستشرقين فاقرأ ما كتبه أحد المستشرقين في مقدمة ترجمته للقرآن: من أن القرآن ليس وحيًا، وليس معجزاً، وأنه يحتوي على التناقض، وأنه مستمد في معظمه من اليهودية، وأن الرسول ﷺ هو مؤلف القرآن ومخططه باحتيال ومكر، وقد صرح "بهدفه من الترجمة، وهو تسليح النصارى البروتستانت في حربهم

---

(١) موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي ١/ ٢٩٥، والنقل هو لعبدالرحمن بدوي وهو يترجم لنفسه.

(٢) الإسلام أوروبا الغرب رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، محمد أركون ص ٤٥.

(٣) الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، هاشم صالح ص ٥.

التنصيرية ضد الإسلام والمسلمين"[١].

ثم انظر بعد ذلك إلى أحد المخدوعين بهم عندما يقول عن هذا المستشرق بعد كلامه على ترجمته للقرآن، أن هذا المستشرق كان "منصفاً للإسلام، بريئاً رغم تدينه المسيحي من تعصب المبشرين المسيحيين وأحكامهم السابقة الزائفة"[٢].

ومن أساليب المستشرقين في تلبيسهم على المثقفين: الحياد المصطنع، والموضوعية العلمية، وقد كشف ذلك بعض من كان مغتراً بهم، وتبين له زيفهم حين قال "بداية من منتصف القرن التاسع عشر يبذل هؤلاء المستشرقون كل ما في وسعهم ليبدوا موضوعيين في كتاباتهم، وفي جعل كتاباتهم أكثر دلالة وأكثر جدية وموضوعية، وأكثر تدقيقاً في المنهج اللغوي، لكن دون فائدة؛ ذلك لأن الدوافع الداخلية التي تضطرم بالحقد في قلوبهم ضد الإسلام وكتاب الإسلام المقدس ونبي الإسلام ظلت كما هي بل ازدادت تأججاً"[٣].

---

(١) رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد غراب ص ٣٤- ٣٥.

(٢) موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي ص ٣٥٩.

وقد تراجع بدوي عن اغتراره بالمستشرقين فكتب في آخر حياته كتاب (دفاع عن القرآن) وذكر فيه هجوم المستشرقين على القرآن، وحقدهم عليه، وقام بفضح تلبيسهم في ذلك، ينظر: دفاع عن القرآن، عبدالرحمن بدوي ص ٥ – ٨.

(٣) دفاع عن القرآن، عبدالرحمن بدوي ص ٧.

المبحث الرابع
نماذج من مفاهيم القراءات المعاصرة للقرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول
مدخل إلى مفاهيم القراءات المعاصرة

سبق بيان المراد بالقراءات المعاصرة وأن المراد بها "تعدد الاستدلالات بالقرآن الكريم بناء على بعض النظريات الحديثة التي ثبت بطلانها والإعراض عن طريقة الصحابة والتابعين في الاستدلال"، وعلى ذلك سار أصحاب القراءات المعاصرة في نبذ الضوابط التي وضعها العلماء للاستدلال من القرآن وجَعْل المجال مفتوحاً لأي شخص أن يفسر القرآن بالطريقة التي يراها، فمرادهم بالقراءات كما يقرر أحدهم: ليس أن تكون "مجرد شارح مبسط، أو تابع مقلد، أو حارس مدافع عن العقيدة والحقيقة.

والتفكير بصورة مغايرة، يعني أن نبدل وننسخ، أو نحرِّف ونحوِّر، أو نزحزح ونقلب، أو ننقب ونكشف، أو نحفر ونفكك، أو نرمم ونطعم، أو نفسر ونؤول...

فهذه وجوه للتفكير وللقراءة في النصوص "[1].

---

(١) نقد النص، علي حرب ص ١٣٣.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أصحاب هذه القراءات لا يطعنون مباشرة في القرآن العظيم، فإن هذا ينفر الناس منهم، وإنما يتدرجون بالطعن فيما يتعلق بالقرآن من دلالات، وهذا "شأن كل من أراد أن يُظهر خلاف ما عليه أمة من الأمم من الحق، إنما يأتيهم بالأسهل الأقرب إلى موافقتهم، فإن شياطين الإنس والجن لا يأتون ابتداء ينقضون الأصول العظيمة الظاهرة، فإنهم لا يتمكنون...، وإنما الغرض التنبيه على أن دعاة الباطل المخالفين لما جاءت به الرسل يتدرجون من الأسهل والأقرب إلى موافقة الناس، إلى أن ينتهوا إلى هدم الدين"(١).

ويمكن ترتيب مراحل نقد النصوص الشرعية في الكتابات العربية عند أصحاب القراءات المعاصرة في ثلاث مراحل(٢):

الأولى: مرحلة نقد النص بناء على مراعاة رؤية القائل له.

يُنقد النص في هذه المرحلة مع اعتبار مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، لكن يخصص النص بالتاريخ والسبب والزمن الذي قيل فيه، وأنه خاص بذلك الزمن ولا يتعداه إلى زمن آخر، وهو ما يسمى بـ(القراءة التاريخية)، وسيأتي مزيد بيان لذلك في موضعه بإذن الله.

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ٣/ ٥١١ - ٥١٥.

(٢) ينظر: العلمانيون والقرآن الكريم، أحمد الطعان، ص ٧٠٠، محاضرة: القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، د. أحمد الخطيب:
http://vb.tafsir.net/tafsir28401/#.VmDWMSHouP8

الثانية: مرحلة نقد النص بناء على دلالة النص ذاته بغض النظر عن مراد قائله.

يُنقد النص في هذه المرحلة مع عدم اعتبار مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، وهو ما يسمى بـ(موت المؤلف)، وسيأتي مزيد بيان لذلك في موضعه بإذن الله.

الثالثة: مرحلة نقد النص بناء على فهم القارئ والمتلقي للنص بغض النظر عن دلالة النص أو مراد قائل النص.

يُنقد النص في هذه المرحلة مع عدم اعتبار دلالة النص أو مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، وهو ما يسمى بـ(موت النص) أو (النص المفتوح)، فالقارئ هو الذي يصنع معنى النص[١]، وسيأتي مزيد بيان لذلك في موضعه بإذن الله.

وعلى ما سبق فإن القراءات المعاصرة للقرآن تبدأ بـ(القراءة التاريخية)، فتُخصص النص بالسبب والظروف التي نزل فيها والوقائع المعينة فقط، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة القراءة بناء على تفسير لفظ النص بغض النظر عن مراد القائل وهو ما يعرف بـ(موت المؤلف)، وهي تفسر ذلك بكل الطرق العبثية التي يدل عليها اللفظ مما يتوافق مع فهم القارئ أو المتلقي لهذا النص، سواء وافق مراد القائل أو لا، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة القراءة بناء على تفسير

(١) ينظر: الخروج من التيه، عبدالعزيز حمودة ص ١١٦.

اللفظ حسب فهم القارئ، بغض النظر عن مراد القائل أو دلالة اللفظ، وهو ما يعرف بـ(موت النص) أو (النص المفتوح)، وهي تفسر ذلك بكل الطرق العبثية مما يتوافق مع فهم القارئ أو المتلقي لهذا النص، سواء كان هذا التفسير يدل عليه اللفظ أو لا، وسواء وافق مراد القائل أو لا، وهذا العبث أو اللعب في الاستدلال بالنصوص الشرعية قد تقرر التحذير منه عند أهل العلم، وقد أطلق بعض أهل العلم على عملية صرف معنى اللفظ عن ظاهره بدون دليل (لعباً)[1]؛ لأنه عبث في الاستدلال.

وذلك أنه عندما تعذر على كثير من أصحاب المناهج المنحرفة الطعن في أصل القرآن ومصدريته الإلهية أو التشكيك فيه، بدؤوا يفكرون في طرق جديدة لإبطال هداية القرآن للعالمين، وهي نزع القداسة عن القرآن من خلال لغة القرآن وطرق الاستدلال به.

فالمرحلة الأولى تَعتمد مراد القائل، وتَعتمد دلالة اللفظ، ولكنها تجعله خاصاً بزمن النزول.

والمرحلة الثانية لا تَعتمد مراد القائل، وتَعتمد دلالة اللفظ بأي طريقة.

والمرحلة الثالثة لا تَعتمد مراد القائل، ولا تَعتمد دلالة اللفظ.

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أن هذه الطرق التي سلكها أصحاب

(١) ينظر: مراقي السعود، للشنقيطي ص ٢٣٤، مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، للشنقيطي ص ١٧٧، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد، عثمان علي حسن ٢/ ٥٤٦.

القراءات المعاصرة في بيان مراد الله بكلامه تعتبر من الطرق المنحرفة، ويكفي في بيان فسادها تصورها ومعرفة حقيقتها، ويمكن إجمال بيان الرد على انحرافهم في المعالم التالية[1]:

١/ أن طريقتهم فيها إعراض عن تحكيم السنة النبوية، وأنها بيان لكلام الله، وهذا من أعظم أسباب الضلال، وهو تلقي الأحكام من القرآن فقط وردّ السنة.

٢/ أنهم لا يعتبرون أساليب العرب في كلامهم، مع أن الله أنزل القرآن بلسان عربي مبين، وذلك أنهم يفسرون القرآن بالهوى، فلا قواعد منضبطة صحيحة في منهجهم.

٣/ إعراضهم عن بيان الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لمعاني القرآن، بل ردهم تفاسيرَ الصحابة لمعاني الآيات، وإذا كانوا يرفضون تفاسير الصحابة الذين شاهدوا التنزيل وعرفوا التأويل فأنى لهم الهداية.

٤/ عدم تعظيمهم لله ولكلامه، فهم يزعمون نزع القداسة عن كلام الله، فهو عندهم مثل كلام البشر، وكفى بهذا ضلالاً مبيناً.

٥/ أن منهجهم هو في تقديم عقولهم على النقل، فميزان الصواب عندهم هو ما وافق عقولهم، أما العقل الصحيح فلا يمكن أن يعارض النقل الصريح، بل هو موافق له.

---

(١) مع الإشارة إلى أن التفصيل في الرد على انحرافاتهم يستحق بحثاً مستقلاً.

المطلب الثاني

«القراءة التاريخية»

يمكن بيان المراد بـ(القراءة التاريخية) أنها: قصر ألفاظ النص على الزمان والمكان الذي نزل فيه، وعلى سبب وروده، بحيث لا يصح العمل به في غير ذلك الزمان والمكان، لأن كل لفظ يتأثر بالزمان والمكان الذي نزل فيه، وذلك لأن الألفاظ قابلة للتطور والتغير في أزمان أو أماكن أخرى[١]، وبعبارة أخرى فإن المراد بهذه القراءة: هو أن "الألفاظ تتصف بالنسبية التاريخية؛ أي أنها تتطور بتطور التاريخ"[٢].

وبالتالي فإن نصوص القرآن والسنة تفسَّر بناء على الظروف الزمانية والمكانية التي نزلت فيها، ولا يصح نقل معانيها السابقة إلى الزمن المعاصر؛ لأن الزمان والمكان اختلف بناء على تطور اللفظ.

ومما يؤكد ذلك ما ذكره بعضهم من "أن الخطاب الإلهي خطاب تاريخي، وبما هو تاريخي فإن معناه لا يتحقق إلا من خلال التأويل الإنساني، إنه لا يتضمن معنى مفارقاً جوهرياً ثابتاً له إطلاقية المطلق وقداسة الإله"[٣].

---

(١) ينظر: نقد النص، علي حرب ص٦٥، النص القرآني، قطب الريسوني ص ٢٠٩، الفلسفة والنص، حسن الأسمري ص ٤٢١، المعجم الفلسفي، جميل صليبا ص ٢٢٩، دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي ص ٨٠.

(٢) المعجم الفلسفي، عبدالمنعم حفني ص ٣١١.

(٣) النص: السلطة: الحقيقة، نصر أبو زيد، ص ٣٣.

وحاول أصحاب هذه القراءة التاريخية التمسك بقاعدة أسباب النزول في دعم فكرة القراءة التاريخية وتأكيد مفهوم أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، ويقصدون بخصوص السبب: قصر اللفظ على الواقعة المعينة فقط ولا يقاس عليها غيرها، وهذا بخلاف مراد القائلين من أهل العلم أن العبرة بخصوص السبب لا بعموم اللفظ، حيث يقصدون أن سبب النزول يُقاس عليه ما يماثله من الوقائع(١).

ومن المقولات التي تبين المراد بالقراءة التاريخية عند أصحابها ما ذكره بعضهم في بيان سبب تغير معاني الكتاب والسنة تبعـًا لتغير التاريخ، حيث يقرر أهمية "ترك مفهومي الإسلام والتراث مفتوحين، أي غير محددين بشكل نهائي ومغلق، لأنهما خاضعان للتغيير المستمر الذي يفرضه التاريخ"(٢)، ويقررون أن من "أهم الجوانب التي يتم تجاهلها في إشكالية النص الديني -ولعلها من أخطرها على الإطلاق- البعد التاريخي لهذه النصوص... فإن البعد التاريخي الذي نتعرض له هنا يتعلق بتاريخية المفاهيم التي تطرحها النصوص من خلال منطوقها، وذلك نتيجة طبيعية لتاريخية اللغة التي صيغت بها النصوص"(٣).

---

(١) ينظر: النص القرآني، قطب الريسوني ص ٢٨٦، شرح مقدمة في أصول التفسير، مساعد الطيار ص ٨٦، المحرر في علوم القرآن، مساعد الطيار ص ١٣٧.

(٢) الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون ص ٢٠.

(٣) نقد الخطاب الديني، نصر أبو زيد ص ١١٨.

بل بلغ بعضهم إلى اعتبار أن الواقع هو الأصل الذي يحدد معنى النص، ومنه تكوَّن النص، ولا فائدة من نص لا تتبدل وتتغير معانيه، فإن "الواقع إذاً هو الأصل ولا سبيل لإهداره، من الواقع تكوَّن النص، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، ومن خلال حركته بفاعلية البشر تتجدد دلالته، فالواقع أولاً، والواقع ثانيًا، والواقع أخيراً، وإهدار الواقع لحساب نص جامد ثابت المعنى والدلالة يحول كليهما إلى أسطورة"(١)، ويقرر بعضهم أنه "إذا قرأنا نصوص الأحكام من خلال التحليل العميق لبنية النصوص... وفي السياق الاجتماعي المنتج للأحكام والقوانين، فربما قادتنا القراءة إلى إسقاط كثير من تلك الأحكام بوصفها أحكامًا تاريخية، كانت تصف واقعًا أكثر مما تصف تشريعًا"(٢).

المطلب الثالث

«موت المؤلف»

يمكن بيان المراد بـ(موت المؤلف) أنه: تفسير النص ونقده بغض النظر عن مراد القائل، بل بحسب قدرة الناقد اللغوية، بلا ضوابط في تفسير الألفاظ(٣).

وقد بدأ إطلاقَ هذا الشعار أحدُ الفلاسفة الغربيين عندما ذكر أنه قد مات المؤلف فلم يعد يستطيعُ أن يتحكم في تفسير المراد بالنص الذي ألّفه،

---

(١) نقد الخطاب الديني، نصر أبو زيد ص ٩٩.

(٢) النص السلطة الحقيقة، نصر أبو زيد ص ١٣٩.

(٣) ينظر: دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي ص ٢٤١.

وأن تفسير النص قد انتقل إلى القارئ وليس المؤلف[١].

"فإن مهمة القارئ الناقد أن لا يؤخذ بما يقوله النص، مهمته أن يتحرر من سلطة النص لكي يقرأ ما لا يقوله، فالنص يحتاج إلى عين ترى فيه ما لم يره المؤلف وما لم يخطر له"[٢].

ولذلك فإن وظيفة القارئ عندهم هو أن يترك "ما يريد المؤلف قوله أو طرحه للكشف عما لا يقوله ولا يفكر فيه عندما ينطق ويفكر"[٣].

المطلب الرابع

«موت النص»

يمكن بيان المراد بـ(موت النص) أنه: نقد النص مع عدم اعتبار دلالة النص أو مراد القائل وقصده في الألفاظ التي قالها، فالقارئ هو الذي يصنع معنى النص[٤].

وفي ذلك يقرر بعضهم أن "القرآن نص مفتوح على جميع المعاني، ولا يمكن لأي تفسير أو تأويل أن يغلقه أو يستنفده بشكل نهائي"[٥].

---

(١) ينظر: لذة النص، رولان بارت ص ٥٦.

(٢) الممنوع والممتنع في نقد الذات الفكرة، علي حرب ص ٢٢.

(٣) نقد النص، علي حرب ص ٢١.

(٤) ينظر: الخروج من التيه، عبدالعزيز حمودة ص ١١٦، العلمانيون والقرآن الكريم، أحمد الطعان ص ٧٠٠.

(٥) تاريخية الفكر العربي والإسلامي، محمد أركون ص ١٤٥.

وعلى ذلك فإن "القراءات المهمة للقرآن ليست هي التي تقول لنا ما أراد النص قوله، وإنما تكشف عما يسكت عنه النص أو يستبعده أو يتناساه، أي هي لا تفسر المراد بقدر ما تكشف عن إرادة الحجب في الكلام"(١).

وبعضهم يعبر عن ذلك بعبارة أخرى هي (النص المكتوب)؛ لأنه "كُتب حتى يستطيع القارئ في كل قراءة أن يَكتبه ويُنتجه، وهو يقتضي تأويلاً مستمراً ومتغيراً عند كل قراءة"(٢).

وبعضهم يعبر عنه بـ(النص المغلق)؛ لأنه مغلق عن أحادية القراءة، ومفتوح على تعددية القراءة، وهو النص الذي ينفتح على كل احتمالات التفسير(٣).



---

(١) نقد النص، علي حرب ص ٢٠.

(٢) دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي ص ٢٧٤.

(٣) ينظر: دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي ص ٢٧٣.

الخاتمة
وأهم التوصيات

في ختام هذا البحث أحمد الله على ما وفق وأعان، وأذكر جملة النتائج التي ظهرت من خلال هذا البحث:

١) القراءات المعاصرة للقرآن الكريم يمكن تعريفها بأنها: "تعدد الاستدلالات بالقران الكريم بناء على بعض النظريات الحديثة التي ثبت بطلانها، والإعراض عن طريقة الصحابة والتابعين في الاستدلال".

٢) بيان أهمية مناهج الاستدلال الصحيحة عند أهل السنة والجماعة.

٣) بيان جملة من أسباب ومظاهر الانحراف المعاصر في الاستدلال عند المخالفين لأهل السنة في الكتابات العربية، وإبراز ذلك من خلال القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.

٤) بيان بعض مفاهيم القراءات المعاصرة للقرآن الكريم.

وأما **التوصيات** التي أدّى إليها هذا البحث فأهمها ما يلي:

١) أهمية العناية بمصادر التلقي وطرق الاستدلال عند أهل السنة والجماعة.

٢) أهمية التصدي للمشروعات الحداثية في القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، وبيان زيفها.

٣) جمع التطبيقات العملية التي قام أصحاب القراءات المعاصرة بتنزيلها على نصوص الكتاب والسنة مع الرد عليها وتفنيدها.

٤) أهمية توعية الجيل المعاصر من أهل الإسلام بفساد هذه القراءات، وبيان انحراف أصحابها.

٥) أهمية التفريق في الخطأ بين من يقصد الوصول إلى الحق وهو مُعظِّم لله ولكتابه ولرسوله ﷺ ومُسَلِّم بذلك وهو من أهل الاجتهاد في الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة، وبين من لا يُعظِّم الله ولا كتابه ولا سنة رسوله ﷺ ولا يُسَلِّم بذلك وليس من أهل الاجتهاد.



قائمة المراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أساس التقديس، محمد بن عمر الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية ١٤٠٦ هـ.

٣. الاستشراق بين دعاته ومعارضيه، ترجمة وإعداد: هاشم صالح، دار الساقي بيروت، ط ١، ١٩٩٤ م.

٤. الإسلام أوروبا الغرب رهانات المعنى وإرادات الهيمنة، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط ٢، ٢٠٠١ م.

٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، أشرف على الطباعة: بكر أبو زيد، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٦هـ.

٦. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن قيم الجوزية، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٣هـ.

٧. أين هو الفكر الإسلامي المعاصر، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥ م.

٨. البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٩. بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، المحقق: موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط٣، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

١٠. بنية العقل العربي، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٩، ٢٠٠٩ م.

١١. بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، المحقق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط١، ١٤٢٦هـ.

١٢. تاريخية الفكر العربي والإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، ط ٢، ١٩٩٦ م.

١٣. التأويل الحداثي للتراث، إبراهيم السكران، دار الحضارة للنشر، ط ١، ١٤٣٥هـ.

١٤. التراث والتجديد، حسن حنفي، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط ٤، ١٤١٢هـ.

١٥. تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي، تحقيق: عبد الله الغامدي، رسالة دكتوراه أم القرى، ١٤٠٧هـ.

١٦. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، إسماعيل بن عمر ابن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، ط٢، هـ.

١٧. تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبدالله التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٨. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٩. جامع المسائل لابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية

الحراني، تحقيق: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٢٠. الحاشية السنية على العقيدة الواسطية، زياد بن حمد العامر، مدار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٦هـ.

٢١. الحجة في بيان المحجة، إسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: محمد أبو رحيم، دار الراية، ١٤١٩هـ.

٢٢. الخروج من التيه، د. عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، الكويت، ١٤٢٤هـ.

٢٣. الخطاب العربي المعاصر، محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٥، ١٩٩٤ م.

٢٤. خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض.

٢٥. دراسات فلسفية، حسن حنفي، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، ١٤٠٨هـ.

٢٦. درء تعارض العقل والنقل، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط٢، ١٤١١هـ – ١٩٩١ م.

٢٧. دفاع عن القرآن ضد منتقديه، عبدالرحمن بدوي، ترجمة: كمال جاد الله، الدار العالمية للكتب والنشر، بدون طبعة ولا تاريخ.

٢٨. دليل الناقد الأدبي، سعد البازعي وميجان الرويلي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط ٣، ٢٠٠٢ م.

٢٩. الدين والثورة، حسن حنفي، مكتبة مدبولي، بدون طبعة ولا تاريخ.

٣٠. رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، المنتدى الإسلامي،

لندن، ط ٢، ١٤١١ هـ.

٣١. الرسالة، أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، المحقق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، ط١، ١٣٥٨هـ.

٣٢. رساله في اللاهوت والسياسة، إسبنوزا، ترجمة حسن حنفي، دار التنوير للطباعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥ م.

٣٣. روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، عبدالله ابن قدامة المقدسي، تحقيق: عبدالكريم النملة، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤١٥هـ.

٣٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣٥. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، مصطفى بن حسني السباعي، المكتب الإسلامي: دمشق، بيروت، ط٣، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢م.

٣٦. شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن عثيمين، تحقيق: أسامة عبد العزيز، دار التيسير، ط١، ١٤٢٦هـ.

٣٧. شرح مقدمة في أصول التفسير، مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، ط ٢، ١٤٢٨ هـ.

٣٨. شرح النووي على صحيح مسلم، يحيى بن شرف النووي، مؤسسة قرطبة، ط٢، ١٤١٤هـ.

٣٩. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: علي الدخيل الله، دار العاصمة، ط٣، ١٤١٨هـ.

٤٠. العلمانيون والقرآن الكريم، د. أحمد الطعان، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٨هـ.

٤١. الفروق، أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق: عمر القيام، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٤هـ.

٤٢. الفكر الإسلامي قراءة علمية، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٦ م.

٤٣. الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط ١، ١٩٩٩ م.

٤٤. الفلسفة والنص، د. حسن الأسمري، مركز الفكر المعاصر، الرياض، ط١، ١٤٣٥هـ.

٤٥. القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الطليعة، بيروت، ط٢، ٢٠٠٥ م.

٤٦. القراءات المعاصرة للقرآن الكريم في ضوء ضوابط التفسير، محمد محمود كالو، دار اليمان، سوريا، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.

٤٧. لذة النص، رولان بارت، ترجمة: د. منذر عياشي، دار لوسوي، باريس، ط١، ١٩٩٢م.

٤٨. لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر – بيروت، ط٣ – ١٤١٤ هـ.

٤٩. المحرر في علوم القرآن، مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات بمعهد الإمام الشاطبي، ط ٢، ١٤٢٩ هـ.

٥٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٥١. مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، دراسة

وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط٢ - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٥٢. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

٥٣. مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، محمد الأمين الشنقيطي، دار القلم، بيروت، ١٣٩١ هـ.

٥٤. مراقي السعود إلى مراقي السعود، محمد الأمين الجكني الشنقيطي، تحقيق: محمد المختار الشنقيطي، مطابع ابن تيمية، القاهرة، ط١، ١٤١٣ هـ.

٥٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٥٦. المعجم الفلسفي، جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م.

٥٧. المعجم الفلسفي، عبدالمنعم حفني، الدار الشرقية، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ.

٥٨. الممنوع والممتنع في نقد الذات الفكرة، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٤، ٢٠٠٥ م.

٥٩. من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي، محمد أركون، ترجمة: هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، ط ١، ١٩٩١ م.

٦٠. منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، عثمان علي حسن، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ.

٦١. الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير

بالشاطبي، المحقق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ.

٦٢. موسوعة الفلسفة، عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١، ١٩٨٤ م.

٦٣. موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٩٣ م.

٦٤. نحن والتراث، محمد الجابري، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٦، ١٩٩٣م.

٦٥. النص: السلطة: الحقيقة، نصر أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٦٦. النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، د. قطب الريسوني، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، ط ١، ١٤٣١هـ.

٦٧. نظرات في القراءة المعاصرة للقرآن الكريم في دول المغرب العربي، د. محمد زين العابدين رستم، بحث مقدم لمؤتمر القراءات المعاصرة للقرآن الكريم، جامعة شعيب الدكالي، المغرب، ٢٠١١ م.

٦٨. نقد الخطاب الديني، نصر حامد أبو زيد، دار سينا للنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٩٢ م.

٦٩. نقد النص، علي حرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، بيروت، ١٩٩٣م.

٧٠. وجهة نظر نحو إعادة بناء قضايا الفكر العربي المعاصر، محمد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، ١٩٩٢ م.

فهرس الموضوعات

ملخص البحث ٢٦٩
مقدمة ٢٧٢
المبحث الأول: التعريف بأبرز مفردات عنوان البحث ٢٧٦
المبحث الثاني: مكانة القرآن عند أهل السنة والجماعة وطرقهم في الاستدلال به ٢٧٨
المبحث الثالث: أسباب ومظاهر الانحراف في القراءات المعاصرة للقرآن الكريم ٢٩١
المطلب الأول: أسباب الانحراف ٢٩١
المطلب الثاني: مظاهر الانحراف ٢٩٥
المبحث الرابع: نماذج من مفاهيم القراءات المعاصرة للقرآن الكريم... ٣٠٢
المطلب الأول: مدخل إلى مفاهيم القراءات المعاصرة ٣٠٢
المطلب الثاني: «القراءة التاريخية» ٣٠٧
المطلب الثالث: «موت المؤلف» ٣٠٩
المطلب الرابع: «موت النص» ٣١٠
الخاتمة وأهم التوصيات ٣١٢
قائمة المراجع ٣١٤